# تفريغ شريط أحوال المسلمين ومسائل حديثية وفقهية

للشيخ العلامة المحدث

محمد ناصر الدين الألبانى

رحمه الله تعالى

الشــيخ : من مـــات غريبا عن المدينة فقد جمع بين فضــيلتين، فضيلة الإستيطان في المدينة، الإستيطان المقصـود من الحـديث الأول، وضم إلى هذه الفضيلة فضيلة الغربة، فيقاس ما بينه وبين البلد الذى مات فيه، واضح.

**السـائل : نجد بعض الكتب يقولـون رواه فلان ، وأحيانا يقولــون أخرجه فلان ، فما الضــابط هنا وما الفــرق بينهما ؟**

الشــيخ : لا فــرق إلا في بعض الأحيــان أو كما يقــال في علم الأصول بينهما عمـوم وخصـوص في بعض الأحيـان ، كل ما يقـال فيه أخرجه يقــال فيه رواه ، وليس كل ما يقــال فيه رواه يقــال أخرجه أى المؤلف لكتاب في الحديث إذا نقلت عنه تقوله أخرجه في كتابـه،أما أحد رواة الحـديث في هـذا الإسـناد تقـول رواه ما تقول عنه أخرجه، واضح؟ ، يعـنى مثلا تقـول أخـرج البخـارى في صحيحه من حديث سعيد بن المسـيب عن أبى هريـرة قـال قـال رسـول الله صـلَّى الله عليه وسـلم ، وبتقــول في المقابل هــذا الحـديث رواه سـعيد بن المسـيب عن أبى هريـرة لكن ما تقـول أخرجه لكن إذا قلت رواه البخــارى ماشى ، فــإذن بينهما عمــوم وخصوص أحيانا ، واضح؟؟

**سائل : القضـايا المختلف فيها بين العامة بين البلـدان مثلا ، هل يجــوز لنا أن نقــول بين العامة كما قيل لنا من بعض الناس قال لا تثيروا هذه القضـايا بين النـاس ما دام علماء هذه البلاد يفتون بكذا لا تخالفوا علمائهم ، يعنى تقولون تشوشون على الناس وكـذا ، فما الـرد على هؤلاء الناس؟**

**آخر: سؤال عن حكم صـيام عاشـوراء أو يـوم عرفة إذا جــاء يــوم الســبت وإختلاف العلمــاء فيه وإنكــار بعض العلمــاء لحــديث:** "لا تصــوموا يــوم الســبت إلا فيما افــترض عليكم"**.**

الشيخ: نحن نقول أن هـذا الموقف يعـود بالمسـلمين إلى عصـور التعصب المذهبى ، وهذا التعصب بالصحوة الإسلامية القائمة الآن

قد قُضِـي عليه إن شـاء الله عند كثـير من طلاب العلم فضلا عن العلمـاء ولـذلك قـولهم هـذا معنـاه معاكسة ما انتهى إليه العلم الصحيح القائم على نصوص الكتاب والسنة التى منها قوله تبارك وتعالى: "فَـإِنْ تَنَـازَعْتُمْ فِي شَـيْءٍ فَـرُدُّوهُ إِلَي اللَّهِ وَالرَّسُـولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآَخِـرِ ذَلِـكَ خَيْـرٌ وَأَحْسَـنُ تَـأْوِيلاً (59) النساء، ونحو ذلك من الآيات والأحاديث التى تأمر المسلم بإتبــاع السنة وليس بإتباع مخالفى السـنة، ولهـذا فلا ينبغى لطـالب علم فضلا عن عالم من علماء المسلمين أن يعود بالمسلمين القهقرة ويــوجب عليهم اتبــاع علمــاءهم وفى بلــدهم والإسـلام كما نعلم جميعا بلـداً واحـدا فلا ينبغى إذا كـان مثلا بلد يغلب عليه التمسك بمذهب وأراد أحد أفراد هذا البلد أن يأخذ بـرأى مـذهب آخر لكن هذا المذهب ليس معروفا ولا مشهورا في ذلك البلد فلا ينبغى أن يقـال لمثل هـذا لا تخـالف العلمـاء، فكلمة لا تخـالف العلمـاء لها محل غــير هــذا المحــل، لا تخــالف العلمــاء المســلمين في بلاد الإسلام أى لا تخـالف إجمـاعهم أما لا تخـالف علمـاء في بلد ما ، وهناك علمـاء في بلد آخر يقولـون بخلاف قـول البلد الأول فهـذه نعـــرة مذهبية جديـــدة لا ينبغى أن تصـــدر من بعض طلاب العلم فضلا عن أن يصدر من عالم موثوق بعلمه .

الحقيقة أن هــذه الكلمة تعــود بنا إلى المؤلفــات وإلى البحــوث والمقــالات الــتى ألفت في الــرد على المقلــدة والــذين اتخــذوا التقليد دينا وأعرضوا بذلك عن التمسك بالكتـاب والسـنة ، ممكن أن يقال يا فلان أدعو بالتى هى أحسن لا تقول أن هـذا الـرأى هو الــذى يجب أن يأخذ به كل مســلم وإنما نقتــدى أيضــاً بالســلف الصالح الذى كان أحـدهم يقـول هـذا ما عنـدى ، ومن كـان عنـده خير مما عندى فليقدمه لنا.

ومسالتنا هـذه ليست هى مسـألة اجتهادية حـتى يقـال أن الـرأى مختلــف، فلو أن الأمر ذلك فـإن الأمر سـهل جـدا لكننا نحتج في هذا الأمر بحديث صحيح والذين يقولون بـأن الإمـام مالكـاً، رفض هذا الحديث فإنما أوتوا من الجهل بالحديث لأن هـذا الحـديث كما كنت تكلمت عليه بتفصيل في كتابى إرواء الغليل له ثلاثة طرق ، فحديث يروى من طـرق ثلاث لو أفترضت هـذه الطـرق أنها كلها

ضعيفة لطبقت عليها قاعـدة أن الحـديث الضـعيف يتقـوى بكـثرة طرقه ، فكيف وأن بعض طرقه صـحيح لذاته ، فـإن صح النـول عن الإمام مالك برده لهذا الحديث وأنا أذكر هذا أنه نقلوا عنه أنه قال حديث كذب، كيف حديث كـذب وروى بثلاثة أسـانيد وبعضـها صـحيح، بعض العلمـاء الآخـرين كـأبى داوود مثلا وهو ممن أخـرج هـذا الحـديث ما اسـتطاع أن يرفضه ولكنه قـال حـديث منسـوخ، ومعلوم أنه من قواعد علوم أصول الفقه أن الحديث لا يصار إلى إدِّعــاء نســخه إلا إذا لم يمكن التوفيق بينه وبين معارضه وهنا لا يوجد حــــديث يعــــارض معارضة لا يمكن التوفيق بينهما فيصــــار حينذاك إلى إدِّعاء النسخ أما حديث جويرية حينما أمرها الرســول عليه الصلاة والسلام أن تتغدى معه فقالت إنى صائمة فقــال هل صمت الخميس قـالت لا ، قـال هل تريـدى أن تصـومين غـدا ؟ ، قـالت لا ، قـال فـافطرى " هـذا الحـديث لا يعد قاعـدة وإنما هو يعالج واقعة بعينها ، أى هـذه المـرأة الفاضـلة الـتي صـامت يـوم الجمعة ، هذه التى صامت يـوم الجمعة ولم تكن قد صـامت يـوم الخميس تؤمر أن تضم إلى يوم الجمعة يوم السبت ، أما أن تأتى أنت إبتداءا بأن تصوم يـوم الجمعة بقصد أن تصـوم يـوم السـبت فهنا تخالف الحديث حديثنا هـذا "لا تصـوموا يـوم السـبت إلا فيما افــــترض عليكم" فــــإذن هنا التوفيق واسع جـــــداً، أنا الآن وكل الحاضرين يعلمون أن الرسول نهى عن صـوم يـوم الجمعة فنحن لا نصـوم يـوم الجمعة إلا إذا صـمنا يـوم الخميس لأن صـيام يـوم الخميس مستحب ومشروع لكن أنا ما صـمت يـوم الخميس فهل أبتدء الصيام من يوم الجمعة لأتبعه بصيام يـوم السـبت؟؟ لا، لأن الحـديث الـذى ذكرنـاه آنفـاً إنما هو بالنسـبة للـتى صـامت يـوم الجمعة وهى لا تدري هذا الحكم فكفارة هذا الصيام ليوم الجمعة أن تتبعه بصيام يوم السبت ، هذا الجواب رقم (1).

الجواب رقم (2) ماذا يعـنى كل هـذه العملية صـيام يـوم الجمعة وبعـده صـيام يـوم السـبت لعامة النـاس؟ ، هل هو أمر واجب؟ الجـواب: لا، هل هو أمر جـائز؟ الجـواب: بلى ، هل هو أكـثر من ذلك ؟ الجـواب: نعم الإسـتحباب ، جميل جـدا ، هنا قاعـدة : إذا تعارض حاظر ومبيح فيقدم الحاظر على المبيح ، لا تصـوموا يـوم السـبت إلا فيما أفـترض عليكم، طيب أنا أريد أنا أصـوم الجمعة

والسبت ما حكم هذا الصيام؟؟ واجب؟؟ الجواب: لا ، إذن الحاظر مقدم على المبيح ، لذلك فمن حيث ما ذكرت ، فلا مجال أبداً لصيام يوم عاشوراء وصيام يوم عرفة إذا صادف يوم السبت ، ثم إن كثيرا من الناس يقعون في الوهم أشبه ما يكون في توهيم التلامذة الصغار بعضهم لبعض ، حينما يقول أحدهم مفاجئا لزميله قنطار قطن أثقل أم رصاص ؟؟؟؟ فيقول رصاص ، وغفل عن كلمة قنطار ، يا أخى قنطار قنطار ، فقنطار القطن يمكن يملأ الدار كلها ولكن قنطار الرصاص يمكن يأخذ جانبا فقط من الدار لكن هو في الآخر قنطار. الشاهد من هذا المثال هو كثير من الناس يتوهمون أنهم إذا صادف يوم عرفة يوم السبت فلا يصوم فيخسر والحقيقة هو الرابح، لم؟؟ لقوله عليه الصلاة والسلام : "من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه" الذى لا يصوم يوم السبت ائتمارا بأمر الرسول عليه الصلاة والسلام في يوم عاشوراء أو في يوم عرفة هذا خير من الذى صامه وهو يعلم أن نبيه قد نهاه عن صيام يوم السبت إلا في الفرض، وفى هذا القدر كفاية والحمد لله رب العالمين .

سائل: **جائنا سؤال أمس يا شيخ بخصوص صبغ اللحية ، فما أدرى بخصوص المواد الكيماوية الموجودة في الأسواق هل يمكن أن نستخدمها أم لا ؟؟**

**الشيخ: نعم ما فيها شئ**

**السائل: طيب ممكن الأسود أم غير الأسود**

**الشيخ: غير الأسود، كل شئ إلا الأسود**

**السائل: يعنى المقارب للون الشعر ، طيب والحنة الكتم يا شيخ والتى هى قريبة جدا من السواد؟**

**الشيخ : هى قريبة جدا وليست بالسواد ،**

**السائل : وإنما الكيماويات ممكن ونجتنب السواد ؟**

**الشيخ: نعم**

*****

**السـائل : سـؤال في غسل الميت يا شـيخ ، هل يسن عند غسل الميت إخـــراج ما في بطنه من الفضـــلات مثلا؟**

الشيخ : هذا ليس سنة وإنما هـذا فقط بالنسـبة لبعض الأشـخاص الذين يغلب على الظن أن هناك شيئ في بطـونهم ، أما كسـنة : لأ.

**سائل : نعلم شيخنا في هذه الأيام الإسلام محارب في جميع الأرض بعدم إهتمام من الحكومـات ، فمـاذا علينا نحن في هـذا الأمر وهل نـأثم بجلوسـنا بعـدم عمل أى شيئ ؟؟ هذا السؤال الأول .**

الشيخ: إن الحمد لله نحمـده ونسـتعينه ونسـتغفره ونعـوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضـلل فلا هـادى له وأشـهد أن لا إله إلا الله وحـده لا شـريك له وأشهد أن محمداً عبـده ورسـوله "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ حَـقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" يَا أَيُّهَـا النَّاسُ اتَّقُـوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَـاءً وَاتَّقُـوا اللَّـهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّــهَ كَـانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ النسـاء ، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّـهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَـوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾" الأحزاب.

أما بعد فإن خير الكلام كلام الله وأصدق الهدي هدي محمد صلَّى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار ، السؤال كأنه من حيث ظاهره وألفاظه أقل مما يقصـده لافظـه حين يقول نقعد ولا نعمل أى شئ ، فهو يعنى في أى شـئ ليس أى شـئ مطلقا وإنما يعنى شيئا معينا لأنه لا أحدا إطلاقا يقول بأن المسلم عليه أن يعيش كما تعيش الأنعام لا يعمل أى شئ لأنه خلق لشـئ عظيم جـدا وهـو عبادة الله وحده لا شريك له فلـذلك لا يتبـادر في ذهن أحـد من مثـل هـذا السؤال أنه يقصد ألا يعمل أى شئ وإنما يقصد الا يعمل شيئا يناسـب هـذا الواقع الذى أحاط بالمسلمين من كل جانب هـذا هـو الظـاهر من مقصـود السائل وليس من ملفوظ السائل ، وعلى ذلك نجيبه :

إن وضع المسـلمين اليـوم لا يختلـف كثـيرا ولا قليلا عمـا كـان عليـه وضـع الدعوة الإسلامية في عهدها الأول وأعنى به العهد المكى ، أقول لا يختلف

وضع الـدعوة الإسـلامية اليـوم لا في قليـل ولا في كثـير عمـا كـانت عليـه الـدعوة الإسـلامية في عهـدها الأول ألا وهـو العهـد المكى وكلنـا يعلم أن القائم على الدعوة يومئذٍ هو نبينا محمد صلَّى الله عليه وعلى آله وسـلم ، أعنى بهذه الكلمـة أن الـدعوة كـانت محاربـة من القـوم الـذين بعث فيهم رسول الله صلَّى الله عليه وعلى آله وسـلم من أنفسـهم كمـا في القـرآن الكريم ، ثم لمَّا بدأت الدعوة تنتشر وتتسع دائرتها بين القبائل العربية حتى أُمر النبى صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم بالهجرة من مكة إلى المدينـة – طبعا نحن الآن نأتى بـرؤوس أقلام لأن التـاريخ الإسـلامى الأول والسـيرة النبوية الأولى معروفة ومعلومة عند كثير من الحاضرين لأنـنى أقصـد بهـذا الإيجاز والاختصـار الوصـول إلى المقصـود من الإجابـة على هـذا السـؤال، ولذلك فإنى أقول بعد أن هاجر النـبى صـلَّى اللـه عليـه وسـلم وتبعـه بعـد أصحابه إلى المدينة ، وبدأ عليه الصلاة والسلام يضع النـواة لإقامـة الدولـة الإسلامية هناك في المدينة المنورة ، بـدأت أيضـا عـداوة جديـدة بين هـذه الـدعوة الجديـدة أيضـا في المدينـة حيث اقـتربت الـدعوة من عقـر دار النصارى وهى سوريا يومئذ التى كان فيها هرقل ملـك الـروم فصـار هنـاك عداء جديد لهذه الـدعوة ليس فقـط من العـرب في الجزيـرة العربيـة بـل ومن النصارى أيضا في شمال الجزيرة العربية أى من سوريا ثم أيضا ظهر عـدو آخـر ألا وهـو فـارس ، فصـارت الـدعوة الإسـلامية محاربـة من كـل الجهـات من المشـركين في الجزيـرة العربيـة ومن النصـارى واليهـود في بعض أطرافهـا ثم من قبـل فـارس الـتى كـان العـداء بينهـا وبين النصـارى شديدا كما هو معلوم من قوله تبارك وتعالى في: " الم (1) غُلِبَتِ الرُّومُ (2) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْـــدِ غَلَبِهِمْ سَـــيَغْلِبُونَ (3) فِي بِضْـــعِ سِنِينَ ............ (4) الروم.

الشـاهد هنـا ، فلا نسـتغربن وضـع الـدعوة الإسـلامية الآن من حيث أنهـا تحـارب من كـل جـانب ، فمن هـذه الحيثيـة كـانت الـدعوة الإسـلامية في منطلقها الأول ، أيضا كذلك كـانت محاربـة من كـل الجهـات، وحينئـذ يـأتى السؤال والجواب، ما هو العمل؟؟ ماذا عمل النـبى صـلىَّ اللـه عليـه وآلـه وسلم وأصحابه الـذين كـان عـددهم يومئـذٍ قليلا بالنسـبة لعـدد المسـلمين اليوم حيث صار عدداً كثيراً وكثيرا جدا، وهنا يبدأ الجواب :

هل حارب المسلمون العرب المعـادين لهم أي قـومهم في أول الـدعوة ؟ هل حارب المسلمون النصارى في أول الأمر ؟ هل حاربوا فارس في بادئ الأمـر ؟؟ الجـواب : لا لا ، إذن مـاذا فعـل المسـلمون ، الجـواب نحن الآن يجب أن نفعل ما فعل المسلمون الأولـون تمامـا لأن مـا يصـيبنا هـو الـذى أصابهم وما عالجوا بهم مصيبتهم هو الذى لابـد لنـا أن نعـالج بـه مصـيبتنا ، وأظن أن هذه المقدمة توحى للحاضـرين جميعـا الجـواب إشـارة وسـتتأيد هـذه الإشـارة بصـريح العبـارة، فـأقول يبـدو من هـذا التسلسـل التـاريخى

والمنطقى في آن واحد أن الله عز وجل إنما نصر المؤمنين الأولين الـذين كـان عـددهم قليلا جـداً بالنسـبة للكـافرين والمشـركين جميعـا من كـل مذاهبهم ومللهم إنما نصـرهم اللـه تبـارك وتعـالى بإيمـانهم ، إذن مـا كـان الدواء يومئذٍ لذلك العداء الشديد الذى كان يحيط بالدعوة هو نفس الـدواء ونفس العلاج الذى ينبغى على المسلمين اليوم أن يتعاطوه لتتحقـق ثمـرة هذه المعالجة كما تحققت ثمرة تلك المعالجة الأولى ، والأمر كمـا يقـال – التاريخ يعيد نفسه ، بل خير من هذا القول أن نقول إن لله عـز وجـل في عباده وفى كونه الذى خلقه وأحسن خلقه ونظمه وأحسن تنظيمه لـه في ذلك كله سننٌ لا تتغير ولا تتبدل " سنة الله ولن تجد لسنة الله تبـديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا " ، هذه السنن لابد للمسلم أن يلاحظهـا وأن يرعاهـا حـق رعايتهـا وبخاصـة مـا كـان منهـا من السـنن الشـرعية ، فهنـاك سـنن شرعية وهناك سـنن كونيـة ، وقـد يقـال اليـوم في العصـر الحاضـر سـنن طبيعيـة ، هـذه السـنن الطبيعيـة والكونيـة يشـترك في معرفتهـا المسـلم والكافر والصالح والطالح بمعنى: مـا الـذى يقـوم حيـاة الإنسـان البدنيـة ؟ الطعـام والشـراب والهـواء النقى ونحـو ذلـك، فـإذا الإنسـان لم يأكـل لم يشرب لم يتنفس الهواء النقى ، فمعنى ذلك أنه عرض نفسه للموت موتـاً ماديا ، هل يمكنه أن يعيش إذا ما خـرج عن إتخـاذه هـذه السـنن الكونيـة؟ الجواب : لا ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ، هذا كما قلت آنفاً يعرفـه معرفة تجريبية كل إنسان ولا فرق بين المسلم والكافر والصالح والطـالح ، ولكن الذى يهمنا الآن أن نعرف أن هناك سنن شرعية ، من إتخـذها وصـل إلى أهـدافها وجـنى منهـا ثمراتهـا ومن لم يتخـذها فسـوف لن يصـل إلى الغايات التى وضعت تلك السنن الشـرعية لهـا، تمامـا مثلمـا قلنـا بالنسـبة للسنن الكونية إذا تبناها الإنسان وطبقها وصل إلى أهـدافها كـذلك السـنن الشرعية إذا أخذها المسلم تحققت الغاية التى وضع اللـه تلـك السـنن من أجلها ومن أجل تحقيقهـا وإلا فلا ، أظن هـذا كلام مفهـوم ولكن يحتـاج إلى شئ من التوضيح .

وهنا بيت القصيد وهنا يبدأ الجواب عن ذاك السؤال الهـام ، كلنـا يقـرأ آيـة من آيـات اللـه عـز وجـل ، بـل إن هـذه الآيـة قـد تـزين بهـا صـدور بعض المجالس بل قد يزين بها جدر بعض البيوت ، وهى قوله تعـالى: " يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُـرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْـدَامَكُمْ (7) محمـد ، لافتـات توضع وتكتب بخط ذهبي جميل رقعى أو فارسـى إلى آخـره، وتوضـع على الجدر، مع الأسف الشديد هذه الآية أصبحت الجدر مزينـة بهـا ، أمـا قلـوب المؤمنين فهى منها خاوية على عروشها ، ما نكاد نشعر ما هو الهدف الذى تـرمى إليـه هـذه الآية " إِنْ تَنْصُـرُوا اللَّهَ يَنْصُـرْكُمْ" ولـذلك أصـبح العـالم الإسلامى اليوم في بلبلة وقلقلة لا يكـاد يجـد لهـا مخرجـاً مـع أن المخـرج مـذكور في كثـير من الآيـات ، وهـذه الآيـة من تلـك الآيـات ، إذا مـا ذكرنـا

المسلمين بهذه الآية ، فأظن الأمر لا يحتاج إلى كبير شرح وبيان وإنما هو فقط التذكير والذكرى تنفع المؤمنين ، كلنا يعلم إن شاء الله أن قوله تبارك وتعالى إن تنصروا الله شرط جوابه ينصركم، إن تأكل ، إن تشرب إن إن الجواب تحيا ، إن لم تأكل ، إن لم تشرب ماذا؟؟ تموت ، كذلك تماماً المعنى في هذه الآية إن تنصروا الله ينصركم ، المفهوم وكما يقول الأصوليون بمفهوم المخالفة ، إن لم تنصروا الله لن ينصركم ، وهذا هو واقع المسلمين في هذه الأيام ، توضيح هذه الآية جاءت في السنة في كثير من النصوص الشرعية وبخاصة منها الأحاديث النبوية .

إن تنصروا الله ، معلوم بداهة أن الله لا يعنى أن ننصره على عدوه بجيوشنا وأساطيلنا وقواتنا المادية ، لا ، إن الله عز وجل غالب على أمره ، فهو سبحانه ليس بحاجة إلى أن ينصره أحد نصراً ماديا وهذا أمرٌ معروف بديهيا ، لذلك كان معنى إن تنصروا الله أى إن تتبعوا أحكام الله فذلك نصركم لله تبارك وتعالى . والآن ، هل المسلمون قد قاموا بهذا الشرط ؟، قد قاموا بهذا الواجب أولا ثم هو شرط لتحقيق نصر الله للمسلمين ثانيا؟؟ الجواب: عند كل واحد منكم ، ما قام المسلمون بنصر الله عز وجل ، وأريد أن أذكر هنا كلمة ، أيضا من باب التذكير وليس من باب التعليم على الأقل بالنسبة لبعض الحاضرين . إن عامة المسلمين اليوم قد إنصرفوا عن تعرفهم على دينهم ، عن تعلمهم لأحكام دينهم ، فأكثرهم لا يعلمون الإسلام، والأكثرون منهم إذا ما عرفوا من الإسلام شيئا عرفوه ليس إسلاما حقيقيا ، عرفوه إسلاما منحرفا ليس ما كان عليه رسول الله صلَّى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ، لذلك فنصر الله الموعود به من نصر الله يقوم على معرفة الإسلام أولا معرفة صحيحة كما جاء في القرآن والسنة ثم على العمل به ثانياً ، وإلا كانت المعرفة وبالاً على صاحبها كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ (2) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (3) الصف .

إذن نحن بحاجة إلى تعلم الإسلام وإلى العمل بالإسلام فالذى أريد أن أذكر به كما قلت آنفاً هو أن عادة جماهير المسلمين اليوم ، أن يصبوا اللوم كل اللوم بسبب ما ران على المسلمين قاطبة من ذل وهوان على الحكام الذين لا ينتصرون لدينهم وهم مع الأسف كذلك ، لا ينتصرون لدينهم ، لا ينتصرون للمسلمين المذلين من كبار الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم ، هكذا العرف القائم اليوم بين المسلمين صب اللوم كل اللوم على الحكام ومع ذلك أن المحكومين كأنهم لا يشملهم اللوم الذي يوجهونه إلى الحاكمين ، والحقيقة أن هذا اللوم ينصب على جميع الأمة حكاماً ومحكومين ، وليس هذا فقط بل أن هناك طائفة من أولئك

اللائمين للحكام المسلمين بسبب عدم قيامهم بتطبيق أحكام دينهم وهو محقون في هذا اللوم ولكن قد خالفوا قوله تعالى: "إن تنصروا الله ينصركم"، أعنى نفس المسلمين اللائمين للحاكمين حينما يخصونهم باللوم قد خالفوا أحكام الإسلام حينما يسلكون سبيل تغيير هذا الوضع المحزن المحيط بالمسلمين بالطريقة التى تخالف طريقة الرسول صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ، حيث أنهم يعلنون تكفيرحكام المسلمين ، هذا أولا ، ثم يعلنون وجوب الخروج عليهم ثانيا ، فتقع هنا فتنة عمياء صماء بكماء بين المسلمين أنفسهم حيث ينشق المسلمون بعضهم على بعض ، فمنهم وهم هؤلاء الذين أشرت إليهم الذين يظنون أن تغيير هذا الوضع الذليل المصيب للمسلمين إنما تغييره بالخروج على الحاكمين ، ثم لا يقف الأمر عند هذه المشكلة وإنما تتسع وتتسع حتى يصبح الخلاف بين هؤلاء المسلمين أنفسهم ويصبح الحكام في معزل عن هذا الخلاف .

بدأ الخلاف من غلو بعض الإسلاميين في معالجة هذا الواقع الأليم أنه لابد من محاربة الحكام المسلمين لإصلاح الوضع ، وإذا بأن الأمر ينقلب إلى أن هؤلاء المسلمين يتخاصمون مع المسلمين الآخرين الذين يرون أن معالجة الواقع الأليم ليس هو بالخروج على الحاكمين وإن كان كثيرون منهم يستحقون الخروج عليهم بسبب أنهم لا يحكمون بما أنزل الله ، ولكن هل يكون العلاج كما يزعم هؤلاء الناس ، هل يكون إذالة الذل الذى أصاب المسلمين من الكفار أن نبدأ بمحاكمة الحاكمين في بلاد الإسلام من المسلمين ولو أن بعضهم نعتبرهم مسلمين جغرافيين كما يقال في العصر الحاضر، وهنا نحن نقول :

أوردها سعد وسعدٌ مشتمل *** ما هكذا يا سعد تورد الإبل

مما لا شك فيه أن موقف أعداء الإسلام أصالة وهم اليهود والنصارى والملاحدة من خارج بلاد الإسلام هم أشد بلا شك ضررا من بعض هؤلاء الحكام .